

ترى هذا الشعب يستنجد بالله ويتوكل عليه في كل شي . . . واذا قام خصام بين اثنين منهم على عقار وتقلب احدهما على الآخر فاعتصبه استسلم للغرب لمشيئة الله وقال : « خذ انت المال حصتك وانا آخذ واكا حصتي فهو يمرض علي خسارتي » . وفي كل حين اذا حاد احدهم عن جادة الحق في مسألة ما يقولون له : « خف من واكا واعمل كمن يخافه »

اما القول الاجمل فهو نافذة الكمال العروسي في نشاندتهم عند ما يقولون : « يا ابانا ارسل لنا كلمتك » وهو قول يستحق ان يكتب بآء الذهب لانه يشر ويؤذن بما تسله هذا الشعب الساذج من المبادئ القويمة عن اسلافه بالتقليد . وهم لا يريدون بالكلمة التي يطلبونها بنت الشفة بل شخصاً هيرلياً . وان سألتهم عما يضررون من المعنى لهذه العبارة اجابك شيوخهم :

« نطلب من واكا هذه العبارة ان يرسل لنا رجلاً جدي يبي اارومو الى السراط المتقيم ويبد يد المساعدة الى الفقراء وينظر بين الخمر الى السيار ويحب الساكين والمرضى ويطي لباساً رعلاً ولبناً لمن ليس عندهم ويقوي جنسنا ضد اعدانا وبنينا السلام والحناس »

ونحن نقول في ختام هذه المقالة : يا ابانا الذي في السموات ارسل لهم نور كلمتك !  
( تَمَّت )

## وصف طور سينا وابنتي

من بشره الاب لويس شيخو اليسوعي

لَوْطَانَا

وردنا العدد الاخير من الجلة الكتابية (Revue Biblique, 3 Juillet, 1906) وفي جملة عتوياما مقالة لاتينية (ص ٤٦٢-٤٤٣) في وصف طور سينا وابنتي نقلها الاستاذ الايطالي العلامة اغناطيوس غويدي عن اصلها العربي المصون في خزانه كتب الواتيكان تحت عدد ٢٨٦ من المخطوطات العربية . وقد تقدم حضرة المترجم على عمل بعض ملحوظات عن صاحب هذا الوصف وتريف النسخة التي تحتوي عليه . ويُجمل ما يقال هناك ان تاريخ هذه النسخة التي وجدها السعاني في الشرق يرتقي الى القرن السابع عشر . وان صاحب الوصف للذكور شمس يدي

اقرام لا يُعرف شيء من تاريخه . واذن الى قوليه بان من هذا الوصف على ما يظن نسخة اخرى في مكتبة باريس في المخطوط العربي الموصوف بالعدد ٣١٢ (س ٢٢-٢٣) وفي مكتبة الشرقية من هذا الاثر نسختان عربيتان كذا نريد نشره سابقاً فنتنا عن ذلك وقرة مواد المشرق . واليوم اذ وقفنا على الترجمة اللاتينية احببنا ان نشره لتتمة الفائدة وكلحق لوصف سابق ابتاه في المشرق (١٥٨:٧ و ١٠٠٢) لاحد زوار طور سينا وهو الشاي خليل صباغ كتيبه سنة ١٧٥٣

اما النسختان اللتان في ايدينا فاصالهما من حلب وكذاهما بمجوعان يمنويان مختصر تاريخ حلب لابن شحنة ثم عدة مقاطع كوصف الاراضي المقدسة ووصف مدينة رومية ووصف القسطنطينية والاسكندرية وعباش الارض ووصف هبكل اورشليم وتمة الاسكندر وتاريخ انطاكية ووصاة لقمان الحكيم لبني ووصية الحارث بن كعدة لولده . والكتابات كما يظهر شيهان بالمخطوط الباردبي الذي اشار اليه حضرة المعلم غويدي الذي يتضمن ايضاً كل هذه الفصول التي ذكرناها ما خلا مختصر تاريخ حلب . وليس تاريخ النسختين المصورتين في مكتبتنا قديماً فان احدهما كتبت سنة ١٨١٦ والاخرى سنة ١٨٢٤ . وهذه الفصول كما يظهر متفرقة عن نسخ اقدم ترتقي الى القرن السادس عشر او السابع عشر . وفضل ما فيها وصف الاراضي المقدسة لا تعرض له هذه المرة ثم وصف طور سينا وابنته والطرق التي تؤدي اليه . وهو الذي نقل في المجلة الكتابية الى اللاتينية فتولى عن نشر اصله العربي . وسندنا على نسخة ١٨١٦ لانها اقدم وهي كذلك اوسع في بعض الامكنة وتوافق نسخة الوايتكان وقد دلنا بمكثفين على المقاطع التي فيها دون التسعة الثانية . والنص فيها واحداً بعدا ذلك وقد تركاه على حرفه لم نصلح منه الا بعض اغلاط التحوية وقد وقع في ايدينا منذ شهرين كتاب آخر يتضمن تاريخ طور سينا نرفعه قريباً للقراء ان شاء الله

### بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي وبه نستعين

بنتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه نشرح عن دير طور سينا القدس وعن الكنائس التي فيه وعلى قلايه وعلى الجبل المقدس وعلى الكنائس والقلاي التي فيه والديورة ايضاً بما الله الشماس اqram الراهب وايضاً على الطريق الذي من مصر والطريق الذي من غزة ومن القدس الشريف ومن بلد الطور ايضاً لأن واحداً من الحيين للمسيح ارسل الى مدنتي ان اكسب له شرحاً مختصراً على الدير المقدس وعلى الطرق المؤدية اليه

( اول ذلك الطريق الذي من مصر ) اعلم يا اخي الحبيب انه من حين ان تظهر من القاهرة الى دير القدس تمشي شرقاً وهي برية قفرة واكثرها رمل . ومن مصر

تأخذ معك زادك لك ولبيمتك وجميع ما تحتاجه من الأكل . ولما ان تسافر من مصر  
تثني نصف يوم الى موضع يسمى البركة فتسلا قربك وتسقي الجمل لان تلك البرية  
ما يسافر فيها غير الجمل لاجل عدم الماء . والرعى وهذه البركة من ماء النيل  
ومن هذه البركة تثني ثلاثة ايام الى منهل يسمى عجود مأوه مالح من يظهر  
من بر على مدار جمال . وايضا ذلك الموضع منزل للحج المصري . وقبلي هذا المنهل  
مسافة يوم البحر الاحمر وعلى جانب البحر من الغرب بندر حنير يسمى السويس وهو  
خصوص (١) وقريب من قلعة القلزم ومن هذا البندر تسافر المراكب السيارة الى الطور  
ومن الطور الى مدينة جدة واكثر الحجاج والتجار يسافرون من هذا البندر الى الحجاز  
ومن عجود تثني الى عيون موسى والماء الذي يظهر منها مالح من موسى النبي  
لما ان اخرج بني اسرائيل من عبودية المصريين اتادهم من مصر في البرية اربعة ايام  
الى جانب البحر الاحمر من ناحية الغرب . فلما ان علم فرعون ملك مصر والمصريون  
انهم قد هربوا ودخلوا البرية جرد خلفهم بمسكر عظيم وحقوهم وهم على جانب البحر  
الاحمر من ناحية الغرب فنظر بنو اسرائيل المصريين وملكتهم وكثرة العساكر ونافوا  
خوفا عظيما منهم وتذمروا على موسى . فطلب موسى الى الله سبحانه فامر ان يضرب  
البحر بعصاته . فلما ان رفع يده على البحر الاحمر وضربه انشق نصفين وبس ودخل  
بنو اسرائيل الى البحر ومشوا على ارض يابسة وصار لهم الماء حائطا من يمانهم  
وحائطا من ميسرهم . ولا ان خرجوا من البحر اتوا الى هذا المكان فلما دخل  
فرعون والمصريون وجميع مركباتهم وفرسانهم في البحر خاف بنو اسرائيل وتذمروا  
على موسى فطلب موسى من الله فامر ان يضرب البحر بعصاته على شكل صليب .  
فلما ضربه رجع البحر الى مكانه وغرق المصريون وفرعون وجميع مركباتهم وفرسانهم  
ولم يظهر منهم ولا واحد .

لما بر اسرائيل فلما اتوا الى هذا المكان لم يقدروا ان يمشوا منه لانه كان مرأ  
ولاجل هذا سمي ذلك الموضع مران . وتذمروا على موسى فطلب موسى من الله فامر  
الله ان يطرح فيه عودا . فلما طرح العود في الماء حلاه ومن ذلك اليوم الى انقضاء

(١) يريد ان اهل السويس يبيتون تحت المنصوص (جمع خص) المركبة من القصب والسف

الذهور هذه العيون باقية . ومن هذه العيون تمشي ثلاثة ايام الى وادي عر ترل (١) وفيه عيون مياه كثيرة لكن هي مرة مالحة ومن هذا الوادي تمشي يوماً واحداً فتلقى طريقتين الواحد الى بندر الطور والاخر الى دير طور سينا . ومن هذا الموضع تمشي ثلاثة ايام الى وادي فاران وفي هذا الوادي مياه كثيرة حلوة وايضاً نخيل كثير . ومن هذا الوادي الى دير طور سينا . واما دير طور سينا المقدس فهو بين جبلين واما الجبل الذي على يمين الدير فهو جبل الله حوريب (٢) ومنه يصعد الى راس جبل طور سينا واما الجبل الذي على يسار الدير فهو خالٍ وعالي وكبير وعصب المسلك

واما الدير المقدس فعليه سور عالٍ مانع مثل القاعة والدير عليه ثلاثة ابواب حديد واما الباب البراني فداخله دار ويوت برسم بهائم الدير واما البابان الجانبيان فنهما يدخل الى الدير . ولا ان تدخل الى الدير المقدس تمشي قليلاً في وسط الدير وتنحدر في سأم حجر الى الكنيسة المقدسة وتدخل من الباب الكبير الارطس (٣) الى الكنيسة المقدسة من الباب اللوكي ايضاً . وفي هذا الباب من ناحية اليمين الحية النحاس التي رفعها موسى النبي على رمح في البرية في وسط عكر بني اسرائيل وايضاً بابان صغيران يدخل منها الاخوة الواحد عن يمين الباب اللوكي والاخر على يساره

وإذا دخلت الى الكنيسة تنقى جميع ارضها مفروشة بالرخام النقي مزخرفة بنقاية الحسن وتلقى ستة عواميد رخام اسر على يمينك وستة على شمالك ومعلق على كل عامود ايقونة لان الاثني عشر عاموداً على عدد شهور السنة فالايقونة مصورة فيها جميع اعياد ذلك الشهر من القديسين والقديسات والشهداء جميع الذين تذكراهم في ذلك الشهر . وكذلك العواميد الأخرى وايضاً في كل عامود طاقة وعلى كل طاقة طبخة نحاس وكل واحدة مملأة من اعضاء القديسين الذين تذكراهم في ذلك الشهر وعلى هذه العواميد قناطر من حجر وفوق القناطر جملون على الكنيسة رصاص واما المذبح المقدس فهو عند كبير خالٍ مفروشة ارضه وحيطانة بالرخام الابيض .

(١) كذا في النسختين والصواب وادي مرندل

(٢) ويروي حوريب

(٣) يريد الترتكس وهو الرواق ومدخل الكنيسة من اليونانية (βάθρος)

وعلى بين هذا المذبح المقدس جسد القديسة العظيمة في الشهداءات كاترينا والجسد المقدس في برن رخام وعليه ثلاثة انفال حديد . وفوق الجسد المقدس ثلاثة قناديل تضي . الليل والنهار وتدخل من قدام برن القديسة كاترينا الى كنيسة يوحنا المعمدان . ومنها تدخل الى كنيسة العليقة المقدسة . وايضاً في الكنيسة المقدسة الكبيرة ست كنانس صغار وراء الاعمدة الثلاثة في اليمين وثلاثة في الشمال . والكنيسة الاولى من ناحية اليمين على اسم القديسين قزما وضيانس . والكنيسة الثانية على اسم القديس سيمان الجانبي . والكنيسة الثالثة على اسم القديسين يواكيم وحنة

وايضاً في ظهر المذبح الكبير من ناحية الشرق كنيسة العليقة المقدسة على اسم السيدة والدة المسيح . وما بُني الدير المقدس الا على اسم هذا الموضع المقدس لان في هذه العليقة المقدسة تراءى الله لموسى النبي وقال له : يا موسى يا موسى اخلع نعليك من رجليك فان الموضع الذي انت واقف فيه مقدس هو

وعلى بين العليقة كنيسة يوحنا المعمدان وعلى شمالها كنيسة يعقوب الرسول اخي الرب وابواب العليقة المقدسة عاج وابنس صوّرت فيها جميع الاسرار والعجائب والآيات التي عملها موسى النبي في البر وفي البحر وفي طور سينا . وتدخل الى كنيسة يوحنا المعمدان قريباً من جسد القديسة كاترينا . وفي جانبها من ناحية القبلة مقبرة وفيها اجساد قديسين ابيات طور سينا ورايتوا (١) الذين قتلوهم البربر . واما كنيسة العليقة المقدسة فجميع ارضها مفروشة بالبسط وما يتدر احد يدخلها الا حافياً ولو كان ملكاً حسب ما امر الله لموسى النبي . وفي كنيسة العليقة قناديل كثيرة وايضاً على مائدة العليقة ثلاثة قناديل تضي . الليل والنهار وجميع حيطانها رخام ايض مغطاة بسترة

حبر

وتخرج من العليقة الى كنيسة يعقوب الرسول وفي جانب كنيسة يعقوب الرسول من ناحية الشمال باب صغير يظهر منه بعض الرهبان . وفي جانبها الغربي بيت لطيف برسم آنية الكنيسة المقدسة وايضاً من هذه الكنيسة يظهر الى الكنيسة الكبيرة واما الثلاث الكنائس التي على يسار الكنيسة الكبيرة فالاولى على اسم القديسة

(١) هذه الرواية الصحيحة . وقد جاء في نسخة الوايكان غلطاً « وايقو » . ومن المعلوم ان

شهداء سينا ورايتو يُقام لهم عيد في ١٤ كانون الاول

ايريني . والثانية على اسم الملوكة القديسين قطنطين وهيلانة . والثالثة على اسم القديس الاسقف اتيان . هذه صفة الكنيسة الكبيرة وعلى باب الكنيسة الكبيرة من ناحية الشمال بئر ماء . يسمى بئر الغزال . وهذا البئر هو الذي استقى منه . رسي النبي غنم بنات راعوثيل كاهن مدين وعلى فم هذا البئر شجرة رهان مفروسة من حين عمر واالديز المقدس . وفي هذه الشجرة سر عظيم وذلك انها في كل سنة تحمل على عدد الرهبان الذين في الدير . وايضاً في هذا الدير المقدس كنائس كثيرة غير التي في الدير

وايضاً في هذا الدير المقدس كنائس كثيرة غير التي هي في الكنيسة الكبرى . الاولى على اسم القديس اسطفانس اول الشهداء . ورئيس الشماسة . والثانية على اسم القديس يوحنا العمدان . والثالثة على اسم القديسين سرجيوس وبكس . والرابعة على اسم قديس الرب هارون اخي موسى النبي . والخامسة على اسم القديس نيقولاس المجاني . والسادسة على اسم القديس يوحنا فم الذهب . والسابعة على اسم القديس تادورس . والثامنة على اسم ميلاد السيدة . والتاسعة على اسم الرسل . والعاشر على اسم القديس مار جاورجيوس . والحادية عشر على اسم القديسة كاترينا برسم زوار الافرنج . وقدامها جملة بيوت برسم الزوار الافرنج . والثانية عشر على اسم الحمة القار الشهداء . افسترانيوس ورفقة ( ١ ) . الثالثة عشر على اسم يوحنا المتكلم في اللاهوت . والرابعة عشر على اسم القديسين يواكيم وحنة . والخامسة عشر على اسم السيدة وهي اول كنيسة سُمرت في الدير المقدس لانها تسمى كنيسة القيدر ( ٢ ) . فتكون جملة الكنائس التي في دير المقدس سبعا وعشرين كنيسة

وايضاً في هذا الدير مائدة كبيرة يجلس عليها الرهبان ويتعدون عاينها وايضاً مطبخ وفون وطاحونان يُداران على البقال وايضاً طاحون برسم الزيت . وايضاً في حائط هذا الدير الشمالي باب حديد في الدور وهو مرتفع نحو اربع قامات منه يناولون الطعام للريان ( ٣ ) وذلك ان الراهب يجلس فيه ويدي للريان ( ٣ ) الخبز في قبة كل واحد نصيبه

( ١ ) نسخة الوايتكان خالية من اسم هولا . الشهداء . وفي نسختي مكتبتنا بذكر « افسترانيوس ورفقة » وعندنا ان الصواب « افسترانيوس ورفقة » وهم خمسة افسترانيوس . واو كنيوس . واوجانيوس . ومرداريوس . واورثوس . استشهدوا على عهد ديوقليانوس في جهات الارن وشاع ذكرهم فذُءوا بالحمسة الاقار وعيدم في ١٣ ك ١ ( ٢ ) يريد كنيسة الملك يشيانوس . وفي نسخة الوايتكان : كنيسة القصر ( sacellum castri ) ( ٣ ) وفي نسخة الوايتكان : للربا . ( advenis )

ويسمى باب الدوار . ومن قدام هذا الباب تصعد الى موضع النواقيس لان في هذا  
الموضع المذكور خمسة نواقيس ناقوسان خشب وناقوسان بولاد وناقوس حجر . أما  
النواقيس الخشب والبولاد فيرسم مدار السنة والاعياد السيدية . اما ناقوس الحجر  
فيدقونه اذا يتنح احد من الرهبان فيعرف جميع الاخوة ان الاخ قد تنح

وعلى باب هذا الدير المقدس بستان كبير وفيه كرم وعمر كثير وبقول وعيون مياه .  
وفي قاع هذا البستان عمل بنو اسرائيل العجل الذي عبده في حوريب [ وايضا في  
راس هذا البستان في جانبه الايمن قدام باب الدير المقدس (١) الكستير ( انكويثاريون )  
وهو مقبرة الاباء الرهبان وتدخل اليه من باب صغير من ناحية الغرب وتلقى بيتين كبيرين  
الواحد يمين والاخر شمال . اما اليمين فهو برسم الاباء روسا . الكينة (٢) واما البيت الذي  
من الشمال فيرسم الاخوة الرهبان والمكانان جميعهما مملوءان من اجساد الابهات . وكانت  
في قديم الزمان المقبرة تحت هذين المكانين وكانا في قديم الزمان كنيستين يقدسون  
فيهما كل يوم سبت ولا امتلات المقبرة السفلية احتاجوا ان يدفنوا في هذين المكانين  
المذكورين . ولما الاجساد التي هي في هذا الكستير المذكور فليس لها رائحة كريهة اصلا  
ولم تغير ولم تبل [ . ولهذا الدير اسقف ورئيس واقنوم (٣) واربعة شيوخ ينظرون في امور  
الدير المقدس وفي احوال الابهات الرهبان . والدير ما يدخله امرأة ولو كانت ملكة ولا  
انثى من اليانم ولا بيبة ولا صبي امرء الا ان يكون زائرا

واما الجبل طور سينا المقدس لما تريد ان تصعد اليه فتخرج من باب الدير الكبير  
وتمشي قبة قدر نصف ميل في سهل وتسلق في الجبل المذكور والطريق جميعه سلم حجر  
نحو اثني عشرة الف درجة على ما في التواريخ . وما بقي سهل الا قليل . ولما ان تصعد  
نحو ميل تلقى عين ماء باردة حلوة تسمى عين الحرار [ وهذا الحرار هو الذي فصل  
المعجب العظيم في مصر في الجبل المقطب المقطع (٤) لانه جاء الى طور سينا وترهب ولبس

(١) هذه القطعة في مقبرة الدير محصورة في نسختنا الثانية هكذا: « وفي راس هذا البستان  
مقبرة للرهبان » (٢) وفي نسخة الوايكان: « الاباء روسا الكينة » مع حرف اللفظ  
(٣) الاقنوم من اليونانية (olxonómōs) اي وكيل  
(٤) نقتنه يريد ما جرى للبطريك انرامام وقومو الاقباط سنة ٩٧١ لما طُلب منهم بان  
ينقلوا جيسل المقطم بيانا لايمانهم فحكى ساوروس ابن المقفع وغيره من المؤرخين انه اتم ذلك

الاسكيم الملاكي وسكن في هذا الموضع والله سبحانه اظهر له هذه العين الماء وكان يشرب منها مدة مقامه في ذلك الموضع الى ان تفتيح ا

ثم نمشي قدر نصف ميل فتلقى كنيسة سيدتنا والدة الاله الضامنة . وهذا خبرها وذلك انه في قديم الزمان كانت قد كثرت في دير طور سينا الدبابات النفاثة بالدم مثل الحيات والافاعي والعقارب وغيرها والبراغيث ايضاً وقتل ما في الدير من المونة وكان الاباء الرهبان في ضحك عظيم مع العرب والبربر فارادوا ان يتركوا الدير ويخفي كل واحد منهم في حال سبيله وان الاباء الرهبان جميعهم اتفقوا ان يصعدوا الى جبل الله طور سينا ليباركوا منه وينصرفوا . فلما ان صعدوا الى الجبل المقدس وباركوا منه وتزلوا . وفيها هم نازلون ووصلوا الى هذا الموضع القدس ظهرت لهم والدة الاله ولم يعرفوها بل ظنوا انها ملكة من ملكات العرب وكان وجهها يضي . كالشس وانها خاطبتهم وسألتهم عن حال الرهبة فاخبرها الرهبان بجميع احوالهم وانهم مزعمون ان يتركوا الدير المقدس قتالت لهم الهذراء : لا تتركوا الدير المقدس ولا يعض منكم احد ومن هذا اليوم الى انقضاء الدهور لن ينقطع عن الدير المقدس الرزق ولا يعوزه شيء . ولا تنظروا في الدير حية ولا عترباً ولا شيئاً من الهوام فكل من يتشبع من الرهبان او في خدمته ما يُعرض على النار . فلما قالت لهم هذه الاقوال ارتفعت الى السماء وغابت عن ابصارهم . فعلم الابهات عند ذلك انها والدة الله ففرحوا وسكروا الله وعمروا في ذلك المكان كنيسة تحقياً للعجب الذي صنعته معهم . فلما انحدروا الابهات الى الدير المقدس التقوا على باب الدير بقفل قدر مائتين حمل محمته من سائر الاقوام قحاً وجوباً وزيتاً وغيره فقالوا لهم : من اتى بهذه القافلة فقال لهم الحنالة : راهب خفيف اللحية اسمه موسى وها هو ذا قد دخل الى الدير . فدخل الرهبان الى الدير وقتشروا عليه فقام يروا احداً ودخل العرب ايضاً الى الدير فرأوا ايقونة موسى النبي معلقة فوق باب الكنيسة الكبيرة فعرفوه واعلموا الابهاء الرهبان انه هو الذي جاء بالاقوال فعرفة الرهبان انه موسى فشكروا الله وسبحوه ومن ذلك اليوم لم يظهر في الدير دابة اصلاً ولا شيء . من الهوام ولا انقطع عنهم الرزق . هذا خبر كنيسة الضامنة ( له بقية )

بدعاء رجل صالح لم يذكر اسمه . ( اطلب ترجمة البطريرك افرامام في تاريخ البطارقة لابن المقفع ص ٥٢٨-٥٢٥ )